روحانية التنمية البشرية المستدامة في ضوء السنة ودورها في الإصلاح المجتمعي

إعداد:

د. أحمد المجتبى بانقا

روحانية التنمية البشرية المستدامة في ضوء السنة ودورها في الإصلاح المجتمعي

ملخص البحث:

تمثلت بِنْيَة البحث الموسوم بروحانية التنمية البشرية المستدامة في ضوء السنة ودورها في الإصلاح المجتمعي، في بيان مفهوم التنمية البشرية في المفهوم الشرعي، أسس ومبادئ التنمية البشرية في الإسلام، وَتَفَصَّلت في المعرفة، والتخصصية، والولاء والنصرة والتناصح، ومن ثم معالم التنمية الروحية المستدامة، ومن أبرزها معالم العقيدة في تطبيقات التنمية المستدامة في الإسلام، ومعالم تزكية النفس في التنمية المستديمة، ومعالم روحانية التنمية البشرية في رسالية الدول، وكذلك تحديات وأهداف روحانيةِ التنميةِ البشريةِ في ضوء السنة، ومَثَّل له البحث بتنمية مفهوم روح القدوة السلوكية، تنمية قيم العدالة والفضيلة المجتمعية، تحديات إدارة فرص روحانية التنمية، وقد سلك البحث المنهج الاستقرائي الذي عُنِيَّ بجمع المادة من المصادر والمراجع ذات الصلة، والمنهج التحليلي الذي عني بتحليل مفردات المادة المستمد منها الموضوع من أجل تأطيره وتحليله والوصول من خلاله لنتائج البحث المرجوة، ومن أبرز إشكالية البحث، هو التنظير والتطبيق لمحتوى البحث حيث يتشعب في أنه بحث شامل لما يهم الإنسان في حياته اجتماعية كانت أم سياسية واقتصادية، وتأصيل ذلك من واقع الحديث الشريف، مما يلزم جمع المادة من تخصصات متنوعة لتتكامل الدراسة وتخرج في ثوب يفضي إلى مرامي البحث والتي تتمثل في تأصيل مفاهيم التنمية البشرية ومرجعيتها لروحانية الإسلام ومقاصده، التأصيل الشرعي لمفهوم التنمية البشرية في الإسلام، وتطبيقاتها المختلفة في الأفراد والمجتمعات والمؤسسات، ومن أبرز النتائج للبحث قراءة واقع الأمة وتحدياتها التنموية، وبيان أوجه شمولية التنمية البشرية وتكاملها من المنظور الإسلامي، إبراز دور روحانية التنمية البشرية في النهوض بأمانة التكليف، التي ربى الأنبياء عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام أتباعهم سبل تحمل رسالتها وتبليغها والصبر عليها..الخ. فتفانوا في التعريف بدين الله تعالى، وأسسه القائمة على احترام حقوق الناس، ودعوتهم بالحجة والبرهان.

كلمات افتتاحية: روحانية التنمية معالم تحديات وأهداف

مقدمة:

تعد التنمية البشرية العمود الفقري في عمارة الأرض، وهي أولوية إسلامية، ذات أهداف متعددة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ(105)﴾ [الأنبياء]، وهي ضرورة وجودية بَيَّنَ القرآن وِفْقِهَا تنميات لحضارات بشرية، استفادت منها البشرية على مر العصور والأزمان، فهناك حضارة دولة بلقيس، ومملكة نبي الله سليمان، ورئاسة يوسف للمالية في دولة فرعون، الذي علم أنه سيواجه سنين عجاف، فدعت براعة الملك في اختيار يوسف لتدبير أمر المال، قال تعالى: ﴿...قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مِكِينٌ أَمِينٌ(54)﴾ [يوسف]، فرد عليه يوسف في قوله تعالى: ﴿قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ(55)﴾ [يوسف]، وغيرها الكثير، وهي تنمية عنى الإسلام بها السمو الروحي ضابطاً تتحقيق به العبادة لرب الناس، لذا فإن مفهوم التنمية البشرية في الإسلام سياسة الناس والسعي لازدهار مواردهم، طاعة لله تعالى، وتطبيقات ذلك وضع الإسلام المساهمات المجتمعية المادية منها كالزكاة والوقف، ودور رب الأسرة والأقرباء في تخفيف العبء الإقتصادي على الأسر، والمعنوية في تعظيم أوامر الله بالوقوف عند حدوده والقيام بأوامره سبحانه وتعالى، ليتحقق الهدف الأساس من التنمية الْمُصِلَة للغاية من الخلق.

بما أن الثورة الرقمية والزكاء الاصطناعي المتولد عن عولمة التكنلوجية، وما صاحب ذلك من أدوات التقارب والتواصل بين مكونات البشر، على اختلاف مشاربهم ومعتقداتهم، أضحت معاول مهمة للنهضة في التعليم، والصحة، والاقتصاد، وقضايا الاجتماع...الخ، وأدوات فاعلة في التطوير التنموي للشعوب، وهي سلاح بناء وفي ذات الوقت فيه تحديات الهدم والتدمير. فالتنمية المحروسة بقيم الدين وروحانياته، والهادفة لعبادة رب العباد، هي المعول عليها في نماء البشرية. لذا رسمت السنة منهجا قويما في البناء الأممي وتنمية الشعوب، وإصلاحها مجتمعياً[1]. فقد جَسَّدَت دولة الرسول الله صلى الله عليه وسلم العناية بالتنمية البشرية، منهجا تطبيقياً تبناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اللحظة الأولى للدعوة الإسلامية التي اهتمت أولا بتنمية الفكر وربطه بقضايا الإيمان لإسعاد البشرية، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ(107)﴾ [الأنبياء]. فالإسلام فتح المجال للتطور في شتى مناحي الحياة بحيث يكون مستداماً وشاملاً والذي يبدأ بتطور الإنسان علمياً وإيمانياً حتى يحفظ التوازن في مكتسبات التنمية وديمومتها، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فان استطاع أن لا تقوم حتى يغرسها فليغرسها»[2]، ويشهد لأولوية التنمية في الإسلام أن القرآن

---

[1] قال سيد قطب: "إن المنهج الذي جاء مع محمدٍ صلى الله عليه وسلم منهجٌ يسعد البشرية كلها ويقودها إلى الكمال المقدَّر لها في هذه الحياة.... وقيمة هذا المنهج أنه متوازنٌ متناسقٌ لا يعذب الجسد لتسموَ الروح، ولا يهمل الروحَ ليستمتعَ الجسد، ولا يقيّد طاقات الفرد ورغباته الفردية ليحقق مصلحة الجماعة أو الدولة، ولا يطلق للفرد نزواته وشهواته الطاغية المنحرفة لتؤذي حياة الجماعة أو تسخرها لإمتاع فردٍ أو أفراد...لقد جاء الإسلام لينادي بإنسانيةٍ واحدةٍ تذوب فيها الفوارق الجنسية والجغرافية.... ". راجع، سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن** (القاهرة: دار الشروق، ط32، 2003م) ج4، ص2401.

[2] البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الأدب المفرد**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الأحاديث مذيلة بأحكام الألباني عليها (بيروت:دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ - 1989م) ص168، حديث رقم479، صححه الألباني.

أول نزوله كانت قضايا التنمية البشرية حاضرة في خطابه، فقد جسدت سورة العلق بدعوتها للتعلم والمعرفة، لجانب مهم في التكوين التنموي الروحاني لدى الإنسان ورسمت ضوابطه ومظاهره وأهدافه وثماره برابط العقيدة والدعوة ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1)﴾ [العلق]، ثم جاءت مفردات السنة مؤطرة ومجسدة لأسس التنمية البشرية الشاملة المستدامة، من دعوته صلى الله عليه وسلم للنهوض بالعلم والتخصصية، والتدريب العملي، الذي مارسه الأصحاب في ضروب الحياة المختلفة، في الاجتماع والسياسة والاقتصاد،..الخ. وتخلل كل ذلك قيم الروحانية الإسلامية التي تعد من المحفزات الأساسية في مجال التنمية البشرية الشاملة. بناءً عليه ترتسم محاور البحث في: التعريف بمفهوم روحانية التنمية البشرية: وهو التعريف بمقردات البحث إفرادا وتركيباً. ومن ثَمَّ أسس ومبادئ التنمية البشرية: من واقع جمع وتحليل الأحاديث النبوية الشريفة ومُثّل لِذلك بالتعليم والمعرفة، والتخصصية، والولاء، والمثابرة، والأخوة، والتسامح، والغيرة،....الخ. ومحور معالم التنمية الروحية المستدامة، ومن أبرزها معالم العقيدة، ومعالم تزكية النفس، ومعالم روحانية التنمية البشرية في رسالية الدول، ومن ثَمَّ تحديات وأهداف روحانيةِ التنميةِ البشريةِ في ضوء السنة، وتَفّصَّل ذلك في مفهوم روح القدوة السلوكية، تنمية قيم العدالة والفضيلة المجتمعية، تحديات إدارة فرص روحانية التنمية[3].

أبرز مفاهيم وأهداف دراسة روحانية التنمية البشرية المستدامة وتطبيقاتها

– التأصيل الشرعي لمفهوم التنمية البشرية في الإسلام، وتطبيقاتها المختلفة في الأفراد والمجتمعات والمؤسسات.

– قراءة واقع الأمة المسلمة من التنمية البشرية المعاصرة، وتحدياتها المجتمعية مع التذكير بسنة الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ(38)﴾ [محمد].

– بيان أوجه شمولية التنمية البشرية وتكاملها من المنظور الإسلامي، ونظرته الهادفة لمفهوم الحياة وأهدافها، وأثرها في تنمية الإنسان روحيا وجسديا وفكريا، على منهج الفطرة التي فطر عليها الإنسان، وتهدف لتحقيق السعادة والرفاهية.

– ضرب نماذج دراسية لمعالم التنمية في دعوات الرسل وصدر الإسلام من واقع معالجتهم لقضايا التنمية البشرية المتعددة، دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، وهي معالم خارجة من صميم أسس دعوة الأنبياء كالعدالة والرحمة والأخوة،...الخ.

---

[3] أنبنى دين الإسلام على مبدأ المساواة والعدالة الممزوجتين بالفضيلة والسماحة ونبذ العنف.. قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنْ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ(125)﴾ [النحل]، أمر الله تعالى فيها بامتثال التسامح في تقديم الدعوة الإسلامية، وترجم النبي صلى الله عليه وسلم أسمى معانيها مع كل الأمم والشعوب مسلميها وغير مسلميها من ملل أهل الكتاب والمشركين والمنافقين، وقال صلى الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" أخرجه، البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا (لبنان: بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ-2003م) ج10، ص323 – انظر: الوقفي، إبراهيم أحمد، **السماحة في الإسلام والمسيحية** (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت) ص64.

– استنباط أهداف تنمية البشر من واقع القرآن والحديث الشريف، والتي من أهمها بناء القدوة الراشدة في السلوك، تنمية وإدارة الفرص والتحديات، تفعيل مبدأ التعلم والتبصر،...الخ.

– إبراز دور التنمية البشرية في النهوض بأمانة التكليف، التي ربى الأنبياء عليهم وعلى رسولنا أفضل الصلاة والسلام أتباعهم سبل تحمل رسالتها وتبليغها والصبر عليها..الخ. فتفانوا في التعريف بدين الله تعالى، وأسسه القائمة على احترام حقوق الناس، ودعوتهم بالحجة والبرهان.

المبحث الأول: مفهوم روحانية التنمية البشرية في المفهوم الشرعي:

التنمية البشرية مصطلح هادف للإرتقاء المجتمعي روحيا ومادياً، رسمها القرآن وبسط أدواتها، وكيفية الاستفادة في إنمائها من خلال المعطيات التي منحها الله تعالى لعباده في سبيل إعمار الأرض وفق منهج التنمية المستدامة، فاختلاف المظهر في اللون، والمستوى المعيشي، واختلاف الألسن، والعرق، أدوات معينة في النماء البشري، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ (22)﴾ [الروم]. فقامت مفاهيم التكافل المجتمعي في الإسلام، بربط معالم التنمية البشرية بالعبادة، الواجبة منها كالزكاة، والمستحبة كساءر الصدقات والوقف، وغير ذلك مما يثبت تعدد معالم التنمية في المنظور الإسلامي ليتحقق التوازن المجتمعي بين الناس، قال تعالى: ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا (32)﴾ [الزخرف].

معاني مصطلحات التنمية:

التنمية تأتي على معان متعددة وتطلق وفق سياقها الذي قيلت فيه ومن أبرز معانيها:

– **الزيادة:** وهي من نَمَى يَنْمِي نَمْياً ونُمِيّاً ونَماءَ زاد وكثر. «الغَزْوُ أَنْمَى للوَدِيّ»[4] أَي يُنَمِّيه الله للغازي ويُحْسن خِلافته عليه.

– **الإصلاح:** أي التبليغ على وجهي الإصلاح وطلب الخير وهذا يشمل كل جهدٍ صالح، أو الإفساد والنميمة وهي تنمية هادمة للمجتمع ومؤدية لإفساده. وهذه بناء على شكل وتركيب الجملة التي تحوي كلمة التنمية. قال صلى الله عليه وسلم: «ليس بالكاذب مَن أَصلح بين الناس، فقال خيراً، ونَمَى خيراً»[5].

وأنشد النابغة: فعَدَّ عمَّا تَرَى إذْ لا ارْتِجاعَ له وانْمِ القُتُودَ على عَيرانةٍ أُجُدِ[6].

---

[4] ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ-1979م) ج1، ص969.

[5] أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ – 2009م) ج7، ص281، حديث رقم2920

[6] أبي القاسم علي بن جعفر السعدي، **كتاب الأفعال** (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1983م)ج3، ص289.

– **الإفساد:** وهي تطلق على النميمة الباعثة على تنمية الشر في المجتمع وزيادة الفتنة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ألا أخبركم بخياركم قالوا: بلى، قال: فخياركم الذين إذا رءوا ذكر الله تعالى، ألا أخبركم بشراركم، قالوا: بلى، قال: فشراركم المفسدون بين الأحبة، المشاءون بالنميمة الباغون البرآء العنت»[7]

– **العلو والارتفاع:** تطلق على معنى الارتفاع: فكلُّ ارتفاعٍ انتماءٌ، يقال: انْتَمَى فلان فوق الوِسادة، ونَمَيتُ فلاناً في النسب أَي رفعته فانْتَمَي في نسبه.

ومنه قول الجعدِي: إذا انْتَمَيا فوقَ الفِراشِ عَلاهُما تَضَوُّعُ رَيّا رِيحِ مِسْكٍ وعَنْبرِ[8]

وقول أَبو ذؤيب: تنَمَّى بها اليَعْسُوبُ حتى أَقَرَّها إلى مَأْلَفٍ رَحْبِ المِاءَةِ عاسِلِ

المعنى المركب للتنمية البشرية:

التنمية البشرية هي تسخير المعطيات والتفاعل معها إيجابيا من أجل الوصول إلى تأثيرات وتشكيلات معينة في إنْما حياة الإنسان وسياق المجتمع[9].

محورية روحانية التنمية البشرية: محور التنمية هي عبادة الله تعالى وطاعته، لذا هي روحانية ربى عليها المرسلين أممهم هذا واقع موسى مع فرعون والمستضغفين من بني إسرائيل، قال تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاء مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ (128) قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ (129)﴾ [الأعراف]، فمالك الأرض ومورثها هو رب العباد، ولقد فهم الأنبياء سنن الابتلاء المتلاحقة لعباد الله الصالحين فجعل محور التنمية روحانية خالصة لتتحمل مشاق الطريق وبعد السفر، فهيأ الله تعالى عمارتها والتكاثر فيها، فبين أنها متكاملة فكريا ووجوديا وفق بعدها الإسلامي والاجتماعي، وعليه فإن أبرز مرتكزات روحانية التنمية البشرية المستدامة هي:

– تحديد مكونات التنمية، في إشباع حاجيات الإنسان، ومن ثم التنمية المجتمعية في سلوك الأفراد، والاقتصادية المفضية لرفع مستوى المعيشة وتحسين نوعية الحياة.

– تقييم وتقويم التنمية وفق ثوابت الإسلام وروحه وأدبياته متمثلةً في منهج النبي صلى الله عليه وسلم الفاعل في العدالة والفضيلة المجتمعية، وهو ما يميز عالمية الإسلام وديمومته ورحمته للبشرية، قال تعالى: ﴿وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعالَمِينَ(107)﴾ [الأنبياء].

---

[7] ابن حنبل، أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد**، تحقيق: شعيب الأراؤوط وآخرون (لبنان: مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ، 1999م)، ج45، ص575، حديث رقم27599.

[8] الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق، **تاج العروس**، تحقيق مجموعة من المحققين (الناشر دار الهداية، د.ت،د.)، ج40، ص134.

[9] نقلا عن مقالات في التنمية البشرية على الرابط التالي: http://www.hrdiscussion.com/hr16886.html#ixzz1E7dXfBWd، مقال بعنوان: ظهور مصطلح التنمية البشرية، للكاتب: Ahmed Shaheen، بيوم: 2010/08/30. أخذ هذا المقطع بتاريخ، 2016/7/29.

– إبراز أسس ومساقات روحانية التنمية وعواملها ومدخلاتها: وهي تنمية سياسة اقتصادية اجتماعية، وهو معني بمقومات التنظيم السياسي ومجالاته، علاقات التركيب المجتمعي بين مختلف شرائحه، مصادر السلطة والثروة ومعايير تملكها وتوزيعها، القيم الثقافية المرتبطة بالفكر الديني والاقتصادي، القيم الحافزة للعمل والإنماء والهوية والوعي بضرورة التطوير والتجديد أداةً للتقدم والتنمية.

– إبراز تحديات وأهداف روحانية التنمية من واقع النمو الإنساني في مختلف مراحل حياته، وتفجير قدراته وطاقاته البدنية، والعقلية، والنفسية، والاجتماعية، والمهارية، والروحانية. استثمارا للموارد والمدخلات والأنشطة الاقتصادية التي تولد الثروة والإنتاج لتنمية القدرات البشرية من خلا الاهتمام بتطوير الهياكل والبنية المؤسسية التي تتيح المشاركة والانتفاع بمختلف القدرات لدى كل الناس، والتغلب على معوقات التنمية الروحية منها والمادية، حتى لا تقعد بما رسمته التنمية من أخداف لإسعاد البشرية[10].

– تحقق الرفاهية[11]: بتفعيل سبل الانتاج وتوزيع الحقوق التي أسس الإنسان لها منظومة فاعلة من واقع الزكاة والوقف الإسلامي، والتكافل المجتمعي، والمسؤلية الأسرية الممتدة، وهو ما يحقق السعادة والاستقرار ولقد أصل النبي صلى الله عليه وسلم، بتحمل المسؤولية المجتمعية من خلال بناء الذات البشرية في جوانبها الإيمانية، والمادية، والصحية، والفكرية، والأسرية، والمهنية، بقوله صلى الله عليه وسلم: «كلكم راع ومسئول عن رعيته، فالإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسئول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسئولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسئول عن رعيته»[12]

أسس ومبادئ التنمية البشرية في الإسلام:

اعتنى القرآن بالإنسان ككائن بشري تحمل أمانة التكليف، وأُنيط به خلافة الله في الأرض، وانبنت عليه مسؤولية دينية، ومجتمعية اقتصادية مسؤولة، تتطلب منه أن يدرك مفاهيم النهضة والتمدن، ولقد هيأ الله تعالى له الأرض ليعمرها وكرمه بالعقل للاستفادة من تسخير الكون له، في التنمية والازدهار، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ(105)﴾ [الأنبياء] ووضع الله منهجاً متكاملاً

---

[10] اعتنى الإسلام ببناء الإنسان باعتباره النواة الأولى في بناء الدول: "الدولة أداة للتعبير عن واقع يعيشه شعب ما من خلال مؤسسات. وتعتبر الدولة قمة الوعي المعرفي، والأخلاقي، والاجتماعي، والسياسي السائد في المجتمع، لذا فالدولة تمثيل للعلاقات المعرفية والاجتماعية والاقتصادية، فإن كانت هذه العلاقات متخلفة كانت الدولة متخلفة، وإن كانت متقدمة فالدولة متقدمة، .." انظر: شحرور، د.محمد، **دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع** (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م، ط1)، ص185.

[11] رَفاهَةٍ من العيش أَي سَعَة، ورَفَّهَ عنه: كان في ضِيقٍ فَنَفَّسَ عنه، العرب تقول: إِذا سقَّطَتِ الطَّرْفَةُ فَلَّتْ في الأَرْضِ الرَّفَهَةُ؛ قال أَبو الهيثم: الرَّفَهةُ الرَّحْمة، وفي حديث عائشة: فلما رُفِّهَ عنه أَي أُزِيلَ وأُزيحَ عنه الضِّيقُ والتعبُ؛ ومنه حديث جابر: أَراد أَن يُرَفِّه عنه أَي يُنَفِّس ويُخَفِّفَ" انظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن على الإفريقى، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ) ج13، ص494.

[12] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407 – 1987) ج2، ص902، حديث رقم2419.

قائم على الإيمان والعمل الصالح، وشرع له القوانين التي تقيمه وتحرسه؛ وتكفل التناسق والتوازن بين خطواته، منهج تنمية مفضي للغاية العظمى من التنمية توحيد الله تعالى في العقيدة والعمل.

ومن واقع الدولة الإسلامية في صدر الإسلام فقد أوكل أمر تطبيق التنمية وبيان تفصيلاتها للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿وَأَنزلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نزلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (44)﴾ [النحل]. فبنى النبي صلى الله عليه وسلم تنمية من خلال: العلم والمعرفة، التخصصية، الولاء والغيرة، المثابرة، الأخوة، والتسامح،....الخ. وهذه أبرز أسس التنمية المتماشية مع الفطرة السليمة والواقع الإنساني الذي دعا إلى حسن المعشر، وبذل العطاء والإصلاح المجتمعي، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ(41)﴾ الحج[13].

ووفق هذا التمهيد يمكن الوقوف على مقتطفات من النماذج المؤسسة لروحانية التنمية البشرية من منظور الإسلام:

المعرفة: تعد مباحث المعرفة استيعابية تُعْنَى بأوجه التطور والرقي الأممي. وأصبح يُرْبَطُ تقدم الأمة وتأخرها بما لديهم من معارف موجهة ومتخصصة. فالمعرفة سبب في إنماء التقدم المجتمعي، والسياسي، والاقتصادي. لقد نبه له الخطاب القرآني في أول ما نزل من سوره، قال تعالى: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ(1) خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ(2) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ(3) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ(4) عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ(5)﴾ [العلق]، وترجمه النبي صلى الله عليه وسلم، وطبقه النبي صلى الله عليه وسلم من خلال دعوته لأصحابه في كافة فترة الرسالة، فهو الذي علمهم مبادئ التوحيد والأخلاق، وهو الذي عرفهم بالحقوق والواجبات، والحلال والحرام، ودعاهم للتعلم والتبليغ وربطهم روحيا بعمق التنمية المبنية على المعرفة. قال صلى الله عليه وسلم: «نضر الله امرءا سمع منا شيئا فبلغه، كما سمعه فرب مبلغ أوعى من سامع»[14].

جعل صلى الله عليه وسلم العلم والمعرفة أولوية للعمل الإسلامي الفاعل في تنمية البشرية، والمعين لها على تعمير الأرض، وفق منهج الإسلام قال صلى الله عليه وسلم: « نْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا، فَلْيَغْرِسْهَا»[15]، وقال صلى الله عليه وسلم: «يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟ قال: قلت: الله ورسوله أعلم. قال: يا أبا المنذر، أتدري أي آية من كتاب الله معك

---

[13] استخلف الله آدم في الأرض لعمارتها وإصلاحها، وتنميتها بالاستفادة من الطاقات والكنوز، والثروات الظاهرة والمخبوءة فيها، لتتحقق مفاهيم الوراثة التي وعد الله تعالى بها الصالحين، ممن جمع بين الإيمان والعمل الصالح. قال تعالى: ﴿**وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ(105)**﴾ **[الأنبياء]** – **انظر**: ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم (مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ) ج4، ص223.

[14] أحمد بن حنبل، **مسند أحمد**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرون (مؤسسة الرسالة، ط2، 1420هـ ، 1999م) ج20، ص296.

[15] **سنن أبي داود**، ج2، ص341

أعظم؟ قال: قلت: "اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ، قال: فضرب في صدري، وقال: وَاللَّهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ»[16].

فالمعرفة لها معايير وخصائص وحدود، أدرك الغرب ماهية المعرفة المادية ومالها من أثر في بناء الإنسان الذي هو عمود عمارة الأرض فالمعرفة عند سقراط الفضيلة، وقامت مبادئها على: الرحمة، والعدالة، روى مالك بن أنس قَالَ: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة إلى خيبر فيخرص بينه وبين يهود خيبر فجمعوا له حلياً من حلى نسائهم فقَالوا له: خذ هذا لك وخفف عنا، وتجاوز في القسم، فقَالَ عبد الله بن رواحة: «يا معشر اليهود، والله إنكم لمن أبغض خلق الله إليّ، وما ذاك بحاملي على أن أحيف عليكم، أمّا ما عرضتم من الرَّشْوَة فإنها سحت، وإنا لا نأكلها. وفي رواية «وما يحملني حبي إياه وبغضي لكم على أن لا أعدل فيكم. فقَالوا: بهذا قامت السموات والأرض»[17]، والشجاعة، والعفة[18]. ويُقصد بكل هذا: خلق حالة من التوازن بين أفكار وآراء الحكام والمحكومين مما يساهم في مهمة الخضوع للسلطة[19]. ولقد أغفل تعريف سقراط ضوبط العقيدة والسلوك الموجه بروح الإسلام وهو المحور الأساس في هيكلة المعرفة[20]. ومدلولها في المنهج الإسلامي الإخلاص، والتفاني، والولاء، والإلمام بفقه المعرفة[21]. وهو ما بُنِيت عليه دولة الرسول وخلفائه الراشدين، لما ولى أبو بكر خطب الناس قائلا: «أما بعد أيها الناس قد وليت أمركم ولست بخيركم، ولكن قد نزل القرآن، وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن فعلمنا، اعلموا أن أكيس الكيس التقوى، وأن أحمق الحمق الفجور، إن أقواكم عندي الضعيف حتى آخذ له بحقه، وإن أضعفكم عندي القوي حتى آخذ منه الحق، أيها الناس إنما أنا متبع ولست بمبتدع فإن أحسنت فأعينوني»[22]. حوت خطبة خليفة المسلمين أبو بكر الصديق

---

[16] مسلم بن الحجاج النيسابوي، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) ج1، ص556- انظر: ابن حجر، أحمد بن علي، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ط1، 1412)، ج1، ص27.

[17] العدالة والإنصاف في الحكم والشهادة والاستواء في الأشياء، والوسطية، وهي بمجملها تدل على معنى الاستقامة في الدنيا والدين – الإمام مالك، مالك بن أنس، **موطأ الإمام مالك**، تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة (دمشق: دار القلم، ط1، 1413هـ - 1991م) ج3، ص260.

[18] العفة هي تحكم النفس بأهوائها، وهي هيئة للقوة الشهوية متوسطة بين الفجور الذي هو إفراط هذه القوة والجمود الذي هو تفريطها، والعفيف: من يباشر الأمور على وفق الشرع والمروءة، انظر: المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية (بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط1، 1410هـ)، ص518.

[19] انظر: شيكوني، أنجلو: **أفلاطون والفضيلة**، ترجمة:د. منير سغبيني (بيروت: دار الجيل، 1986م).

[20] المعرفة في النظريات غير الإسلامية تعني البحث في الماديات، وسبل الوصول لكل ما هو متاح أمام البحث العلمي . لذلك شتان ما بين الفضيلة والعلم، فإن إبليس كان يعلم الكثير، واليهود علموا وما عملوا، إن المعرفة التكنولوجية غير المنضبطة أضحت تتلاعب بقانون الطبيعة – الاستنساخ، القنبلة الذرية والنووية، والطائرات المسيرة التي تهدر بها دماء الأبرياء..فأصبحت المعرفة كارثة حلت على بني البشر بسبب غياب الرابط الهيكلي للمعرفة وهو الإيمان بالله تعالى واهب المعرفة، قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ...(23)﴾ **الجاثية**.

[21] محمد الغزالي، **تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي (القاهرة، دار الشروق، ط1، 1991م) ص44-45.

[22] أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي، **صفوة الصفوة**، تحقيق: محمد فاخوري، ود. محمد رواس قلعه جي (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1979م) ج1، ص260.

رضي الله عنه مفاهيم الحرية والعدالة المجتمعية والتجرد والولاء لإظهار تطبيقات الطرح الإسلامي. قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ (79)﴾ [آل عمران].

– **بناء التخصصية** : الدعوة الإسلامية اعتمدت التخصصية أداة لإتقان العمل، وربطت ذلك بثوابت إيمانية فاعلة في تنمية السلوك وإفادة المجتمع، وهي أداة لرفع عقيدة الإيمان، لقد ضرب الله مثلا للتخصصية في داود وسليمان فحكم داود بالعدل، وحكم سليمان بالعدل الإيجابي القائم على البناء والتعمير، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (79) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ (80)﴾ [الأنبياء]، فعندما عوض داود صاحب الحرث بأخذ الغنم من صاحبها، وإعطائها صاحب الحرث، فقال له سليمان: "يا نبي الله إن القضاء غير ما قضيت. فقال: كيف؟ قال: ادفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بها، وادفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه حتى يعود كما كان. ثم يعيد كل منهما إلى صاحبه ما تحت يده. فيأخذ صاحب الحرث حرثه، وصاحب الغنم غنمه..فقال داود: القضاء ما قضيت. وأُمضي حكم سليمان"[23]. فهذا هو نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يختار أصحابه لمهمات مختلفة حسب اختصاصاتهم: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا كانوا ثلاثة فليؤمهم أحدهم وأحقهم بالإمامة أقرؤهم»[24]. وقال صلى الله عليه وسلم: «أرحم أمتي بأمتي أبو بكر، وأشدهم في أمر الله عمر، وأصدقهم حياء عثمان، وأقرؤهم لكتاب الله أُبيّ بن كعب، وأفرضهم زيد بن ثابت، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل، ألا وإن لكل أمة أمينًا، وإن أمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»[25]. وبهذه التخصصية أرسل معاذ رضي الله عنه داعيا إلى اليمن، وأبعد أبا ذر عن الإمارة، عندما قال له: يا رسول الله ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: «يا أبا ذر إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزيٌ وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»[26] .

أضحت قضايا التخصص ضرورة مهمة في تجويد الأداء، وتحديد المسؤولية، وهي من نواميس الكون التي ارتضاها الله تعالى لعباده، بل قامت المعجزات في كل أمة فيما هم فيه متخصصون، فالعرب اشتهروا بالفصاحة والبيان فجاءت المعجزات البيانية في القرآن تحديا للعرب وإثباتاً لقدسية القرآن الكريم، وصدق النبوة، وكان صلى الله عليه وسلم يلتزم ذلك في حله وترحاله سلمه وحربه، وأبرز مظاهر التخصصية هي:

– تجويد الأداء فكل خبير بصنعته وتخصصه فالنجار لا يمارس الطب كما أن الطبيب ليس نجارا، لقد أدرك القرن المعاصر مدلول الخصوصية وفاعليتها في النماء.

---

[23] **في ظلال القرآن**، ج5، ص165

[24] **صحيح مسلم**، ج1، ص 464.

[25] ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د.ت) ج1، ص55.

[26] **صحيح مسلم**، ج6، ص6.

– إدارة الوقت: فالتخصصية تسهم بشكل كبير في استثمار الوقت، وتنمية القدرات، فالمتخصص هو الذي يستطيع إنجاز مهامه في أوقاتها، ولنا عبرة في ذلك فالمحافظة على مواقيت الأشياء نوعا من التجويد لذا قال صلى الله عليه وسلم: أحب الأعمال إلى الله الصلاة لوقتها،

– تحقيق مقاصد القرآن في تكامل مصالح العباد، قال تعالى: ﴿..لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ(32)﴾[27] [الزخرف].

الولاء والنصرة والتناصح: تحوي مفردات القرب والإكرام والإخلاص والإصلاح والانتماء والتشبه والغيرة والنصيحة للمؤمنين وهي مفردات جامعها المحبة في الله تعالى،– قال مسلم بن يسار: "ما من عملي شيء إلا وأنا أخاف أن يكون قد دخله ما يفسده إلا الحب في الله"[28]–، والتي بوفقها تترجم تلك المفردات لتثمر في مجملها التكافل المعنوي والمادي في سبيل نصرة دين الإسلام وعمارة الأرض، من واقع البناء الأخوي القائم على مبادئ العقيدة السليمة، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ(73)﴾ [الأنفال]. إن تحقيق تلك المفاهيم منوط به كسب الولاية الإلهية التي ربط الله تعالى تحقيقها بتحقيق معاني الولاء. لقد كان مفهوم الولاء أعظم أمرا بعد النطق بالشهادتين والاستسلام لطاعة الله تعالى. بل جعلها النبي صلى الله عليه وسلم من أولويات الدين وضرورات المجتمع، فإن كان مجتمع الكفر يتولى بعضهم بعضا نصرة، واتحاداً في إصلاح دنياهم، بإفساد حياة المسلمين، فالمؤمنين أولى بأن يوالي بعضهم بعضا، وإلا ستكون الغلبة لمجتمع المفسدين، وذهاب ريح وقوة المؤمنين، مما يدل على أن الولاء والنصرة والتناصح، من ثوابت الدين، ومربط قيادة البشرية التي هي إرثهم، قال الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (105)﴾ [الأنبياء]. وهي مفاهيم تنموية ربطت بأركان الإسلام وثوابت الدين، فالتمكين الناتج عن تنمية روحية مستدامة أسمى غاياته إقامة الصاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو جماع تنمية أعمال الدنيا والآخرة قال الله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ(41)﴾ [النور]. لقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بنور النبوة أن نواقض البراء هي حالقة الدين ومدمرة التنمية روحيا ومادياً ومجهضة للطرح الإسلامي الذي لطالما رسمه الله تعالى منهجا تهتدي به البشرية جمعاء، وهاجر حاضروه في سبيل نصرته وإظهاره، فوضع صلى الله عليه وسلم أسساً فاعلةً في تنمية المجتمع. التزمت مبدأ الأخوة الذي ربط بتوجيهاته وتعاليمه أصول الإسلام وأركانه ومستحباته، وبناء هياكل الدول على مباديء العدل والفضيلة، ومصلحة المواطنين باختلاف أعراقهم

---

[27] الزركشي، محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة، 1391) ج1، ص107.

[28] ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله النمري، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكر (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية–المغرب، 1387هـ) ج17، ص 430.

ومعتقداتهم[29]، وبذلك اكتمل العقد الفريد فجاءت أطروحات الفكر الإسلامي نورا تهتدي به البشرية تحقيقا لقوله تعال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ (10)﴾ [الأنبياء]. إن ما تعانيه الأمة من واقع انحطاطي وتخلف، وتبعية مأجورة، وفقدان الذات والهوية، لهي قمة التيه الفكري النابع من فقدان السبيل، قال صلى الله عليه وسلم: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه. قلنا يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: فمن»[30] لقد كان لفقدان السبيل ثمنا باهظا أذاق الأمة ويلات التيه الفكري الذي لبثت فيه سنين فاقت أربعينية اليهود[31] وما زالت والأعجب أن التيه المعنوي الذي تعيشه الأمة حاك المتسببين فيه مؤامرة محكمة ومرحوسة بقوة فكرية مضللة ومادية موجعة، ساهم فيها مكونات متشابهة لذات الأفكار الهدامة في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من نفاق فكري مارسه أعداء داخليون وخارجيون، فأضحى المنكر مسكوت عنه والنصرة والتناصح للمؤمنين وجوده أندر من أن يذكر أو يطرح، لقد صُمَّتِ الآذان، وعميت الأبصار وغُلِّفَتِ القلوب، إلا من أراد الله به خيرا ولقد قالها نوح صادحا بها في قومه: ﴿وَلاَ يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34)﴾ [هود]، فمن اختار غير سبيل المؤمنين، وداوم على ضلاله وإضلاه وفساده وإفساده جرت عليه سنة الله في عباده الظالمين، قال تعالى: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ إِن يَنتَهُواْ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُواْ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الأَوَّلِينِ (38)﴾ [الأنفال].

إن بناء الذات الذي تعاني من فقدانه الأمة في واقعها المعاصر في حاجة لفهم سبيل الأنبياء في الصبر على الإصلاح والتركيز على محو جاهلية القوم لينتفع الناس بنعم الله تعالى في الدينا وليسعدوا بوعد الله بنعيمه الدائم في دار الخلود، إن كانت حجة فرعون في قتل موسى خوفه من فساد المصلحين، فإن ذات الحجج الممجوجة، والدعوة الكذوبة ستكون تحديات فاعلة في تفعيل أسس التنمية الخالدة خلود الدين، فإصلاح القيادة الدينية والقيام بدورها التربوي والقيادي هو سبيل الرحمة والمودة والألفة والتلاحم، قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»[32]. وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينه اشتكى كله، وإن اشتكى

---

[29] أخطأ من ظن أن التبرؤ من ديانة اليهود المحرفة يلزم ظلمهم ومصادرة حقوقهم، فقد قبل النبي صلى الله عليه وسلم وجودهم في المدينة، وكفل لهم حق الحياة واختيار الدين، وحق التملك، وحق العدل في المعاملة،- اختصم الأشعث بن قيس ورجل من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم في أرض باليمن، ولم يكن لعبد الله بيّنة قضى فيها لليهودي بيمينه، انظر: **صحيح البخاري**، ج2، ص851- كان صلى الله عليه وسلم يحسن معاملة اليهود، فقد أمر الله سبحانه بالقسط والبر وحسن الخلق وأداء الأمانة مع اليهود وغيرهم، فقد كا يعود مريضهم – عن أنس بن مالك رضي الله عنه: «أَنَّ غُلَامًا مِنَ اليَهُودِ كَانَ يَخْدُمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ: أَسلِم. فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِندَ رَأسِهِ، فَقَالَ لَه: أَطِع أَبَا القَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ. فَأَسلَمَ فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَقُولُ: «الحَمدُ لِلَّهِ الذِي أَنقَذَهُ مِنَ النَّار» **صحيح البخاري**، ج1، ص455.

[30] **صحيح البخاري**، ج3، ص1274.

[31] قال تعالى: ﴿...فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ(26)﴾ [المائدة].

[32] **صحيح مسلم**، ج8، ص20.

رأسه اشتكى كله»[33] وقال صلى الله عليه وسلم: «المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته»[34]. إن البحث عن الذات الإسلامية وتحقيقها أكبر حافز ومعين على تطبيق حيثيات الولاء الإسلامي الذي جعله النبي صلى الله عليه وسلم أوثق عرى الإسلام، وأوثق سبل تحقيق معاني الإنسانية وحاجيات تطوير المجتمع ولعل هذا ما يتسع تفصيله في المبحث التالي.

معالم التنمية البشرية في الفرد والمجتمع المسلم:

تعظيم شعائر الإسلام في قضايا التنمية البشرية بدأ بإعداد الفراد والجماعة، فكرياً وإدارياً، بتعميق مفاهيم العقيدة، والسلوك، وإبراز قواعد الإسلام كنماذج للعدالة والفضيلة والحرية في المعتقد والممارسة، وهذا ما رسمه القرآن هاديا ودليلا للمؤمنين، وطبقه النبي الكريم صلى الله عليه وسلم في أتباعه في دولة المدينة الفاضلة على، فبان ذلك في المؤاخاة بين الأوس والخزرج، وبين المهاجرين والأنصار، فامتزجت أرواحهم بحبل التوحيد فأفرز تنمية بشرية طافت بشعائر الإسلام في أنحاء المعمورة تبشيرا بعالمية الإسلام، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)﴾ [التوبة]، فارتبطت بالعقيدة وحسن النية والإخلاص لرب العباد حضارة الإسلام وقيادته لقضايا الإصلاح المجتمعي، وقضايا الأمن السياسي والاقتصادي، وبناء أسس التكافل الاجتماعي لمحاربة الفقر والظلم والتسلط. وما التنمية في منظور الإسلام إلا جزء من العبادة التي يجب حسن تأديتها كواجب ديني[35]، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ..(9)﴾ [النور].

– معالم العقيدة في تطبيقات التنمية المستدامة في الإسلام: ركيزة الإسلام وشعائره مبنية على قضية الاعتقاد، فكرا وتطبيقا في مفاصل دعوة النبي صلى الله عليه وسلم في المجتمع المسلم، وأضحت هي القوة الفاعلة في تنشيط العمل، فالعقيدة هي تنظيم صلة الإنسان بالله تعالى، وانتظام شريعة فاعلة شعارها شهادة أن لا إله إلا

---

[33] **المصدر نفسه**، ج 4، ص 1999.

[34] **صحيح البخاري**، ج6، ص2550.

[35] قال صلى الله عليه وسلم: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» **مسند الإمام أحمد**، ج2، ص382. ببعثته صلى الله عليه وسلم وشريعته كمل البناء الإيماني، والهدي الرباني، واكتمل للإنسانية النور الذي يضيء لها أسباب السعادة، واكتملت مكارم الأخلاق، ودعائم الحق والعدل. – انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت) ج1، ص27– تقول الدكتورة زيغريد هونكة: "ولعل أهم انتصارات العرب هو ما فوجئت به الشعوب من سماحتهم حتى إن الملك الفارسي(كيروس) قال: إن هؤلاء المنتصرين لا يأتون محربين، فما يدعيه بعضهم من اتهامهم بالتعصب ما هو إلا أسطورة من نسج الخيال تكذبها آلاف الأدلة"، وهذا ما كان عليه الرسول وأصحابه من الرحمة والسماحة والعفو عن المسيء، واللين والتودد. وأنصف الإسلام المسيحية حيث وصف أتباع عيسى عليه السلام بها: **﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَهُ الْإِنْجِيْلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِيْنَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا ...(27)﴾** [الحديد] – انظر: الوقفي، إبراهيم أحمد، **السماحة في الإسلام والمسيحية**، ص64.

الله وأن محمداً رسول الله، وتوحيد الهدف بالإقرار بالعبودية لله وحده دون ما سواه، صاحب السلطان منزه عن الشرك والنقصان. وهذا مفهوم مفصلي في تنمية وبناء النفوس وهو يعني الإدراك البشري لحقائق العقيدة من مصدرها الرباني الذي يتكيف به الإنسان في إدراكه لحقيقة ربه ولجلاله ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه، ولحقيقة الحياة التي يعيشها، ولحقيقة الإنسان نفسه، وهي قاعدة لمنهج كامل تقوم عليه حياة الأمة المسلمة، المتمثلة في مقتضيات أركان الإسلام، من صلاة، وزكاة، وصيام، وحج، وحدود، وتعازير، وحلال وحرام، وسلوك وأخلاق. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلاَتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ(162) لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ(163)﴾ [الأنعام]. إن استيعاب مفهوم العقيدة أمر جوهري مفصلي له معطيات كانت وراء ما حققته التربية الإسلامية من سمو، وإعجاز، أدهش العالم بأكمله.

– معالم تزكية النفس في التنمية المستديمة: تزكية النفس هي حارس التنمية البشرية ومحركها، وهي معالم ماثلة في الخطاب النبوي، يحفز فيهم عبارات المراقبة الذاتية للسلوك فعرف لهم الإحسان بقوله صلى الله عليه وسلم: «أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[36]، وغرس فيهم مبادئ التوكل المحفز في بناء قوة الشخصية وربطها بحفظ حقوق الله تعالى ويقول: «أحفظ الله يحفظك .. واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء؛ لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك،..»[37]، وعظمت في عيونهم تجنب السلوكيات المنافية للقيم والأخلاق، كالكذب والغش والخداع، فقد فهموا منه صلى الله عليه وسلم قوله: «من غشنا فليس منا»[38]، وصرح لهم بأهمية تجويد العمل وهو مؤشر النجاح، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء...»[39].

هذه التوجيهات الراشدة فهموا أنها سلوكيات تعبدية، فهي ليست طيف عاطفي بل عقيدة متجزرة دافعها الكرامة المتمردة على عبودية الناس، وتسلط الطواغيت، إنها روحانية دعوة التوحيد المشوبة بمحبة المعبود، الشاهدة على استسلام حملتها لأمر المعبود تَجَلَّى في علاه، قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (64)﴾ [آل عمران]، ورأينا من هذه التربية ثمرات أتى أكلها، فانتفعت منها البشرية في مشارق الأرض ومغاربها، فشخصيات الصحابة رضي الله عنهم صارت لها مميزات متنوعة ومتعددة، وأشرقت بنور الله تعالى الأرض بحياة أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم أعلام الهدى، يُعَرِّفُوْنَ بقيم الإسلام أينما حلوا وحيثما وجدوا، قال النبي صلى الله عليه وسلم في وصيته لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن: «إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم

---

[36] **صحيح البخاري**، ج1، ص27 – **صحيح مسلم**، ج1، ص30.

[37] **سنن الترمذي**، وقال: حسن صحيح، ج4، ص667، حديث رقم 2516.

[38] **صحيح مسلم**، ج1، ص69.

[39] **المصدر نفسه**، ج 3 ، ص 1548.

أن الله تعالى افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد في فقرائهم، فإن هم أطاعوا لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»[40]

– معالم روحانية التنمية البشرية في رسالية الدول: خصائص دعوة الإسلام مستمدة من الوسطية والاعتدال في الفكر والممارسة، والعطاء والقيادة الراشدة والرحمة والمسؤولية، كيف لا وهي عالمية التوجه، خالدة الفكر، مهيمنة على سلوك أصحابها بمفاهيم الريادة والقيادة القائمة على العلم والمعرفة والرحمة والمساواة والبذل والعطاء والتكافل، أدبيات فاعلة في رسالية الدولة ومُقَيِّمة لرشد أتباعها،أسسها النبي صلى الله عليه وسلم على توحيد المسلمين، بدأً بالصلاة في الجماعة وطريقة الاصطفاف في الصلاة، وتكوين حلقات الذكر والعلم وتلاوة وتعليم القرآن الكريم، والفتوى، والتحفيز على روابط المجتمع بإعانة المعدوم، وعيادة المرضى، والنأي عن حِمْيَاتِ الجاهلية بتأسيس مؤاخاة جامعة بين الغني والفقير، والأبيض والأسود، والحرّ والعبد، لتعين على بناء التعاضد والتكافل والتراحم، والمودّة، والنصرة، والمواساة، ولقد أنزل فيهم الله تعالى قرآنا يتلى إلى يوم القيامة بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلاَ يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ(9)﴾ [الحشر]، معالم وصلت حد التوارث واقتسام المؤونة. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ(72) وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ(73) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ(74) وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَئِكَ مِنْكُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (75)﴾ [الأنفال]. اختصرت آيات سورة الأنفال روحانية الإسلام في الحقوق والواجبات، فرابط الولاء الذي هو أوثق عرى الإيمان انبنى على العقيدة الحافظة لدواعي النصرة والتراحم بين مكونات المسلمين، ودونها سينفرط العقد، لذا قامت دعوته صلى الله عليه وسلم على حفظ حقوق الأنصار لما قاموا به من كرم الضيافة، واحتضان الإسلام ورسول الإسلام والمهاجرين من الصحابة، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار»[41]، وكانت معالم الرسالة الإسلامية حاضرة في مفصليات الدستور الإسلامي، وأسهمت في انتشار الإسلام ودخوله بيوت أهل المدينة، فضلاً عن تعامله صلى الله عليه وسلم مع اليهود والمنافقين وفق توجيهات الله تعالى حرصاً منه على بناء مجتمع سمح تنصهر فيه التنوعات المتمايزة، ويتعرف من خلالها المجتمع على منهج الإسلام ودعوته، فانتفع

---

[40] **صحيح البخاري**، ج2، ص544.

[41] **المصدر نفسه**، ج3، ص1377.

بذلك كثير من أتباع اليهود والمنافقين، دعوة قوامها قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ (38)﴾ [الأنفال]، فانتهى الأمر بالتوبة بخلق ممن نافقوا وصدوا عن سبيل الله وما يزالون، وقد ناصبت طائفة منهم الدين الإسلامي العداء فأنفقت مالها للصد عن سبيله، فمايز الله بين الخبيث والطيب وقضى سبحانه بحكمه في العباد.

أهداف وتحديات روحانيةِ التنميةِ البشريةِ في ضوء السنة: الأهداف الإستراتيجية للعمل الروحي التنموي في الإسلام تَبَلْوُر فيها مُقَوِّمات التنمية البشرية وتجسدها في مكونات المجتمع المسلم في صدر الإسلام باعتباره عصر تأصيل وتأطير لمحتويات التنمية البشرية، باعتبار التنمية في صدر الإسلام لها أسس ومبادئ ومميزات وقيم، وطرق تدار بها الفرص والتحديات، مستمدة من خصائص الرسالة الإسلامية من الشمولية والوسطية والهيمنة، والفطرية، والخلود، فهي هادفة إلى إنماءِ حياة القدوة في التعبد، وتنمية قيم العدالة المجتمعية في السلوك، والقسط والوسطية في الدين والحياة والنأي عن رهبنة الإنسان، آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة فقال لها: ما شأنك؟. قالت أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا. فجاء أبو الدرداء فصنع له طعاما فقال: كل، قال: فإني صائم، قال: ما أنا بآكل حتى تأكل، قال: فأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم قال: نم فنام ثم ذهب يقوم فقال: نم فلما كان من آخر الليل قال سلمان: قم الآن فصليا فقال له سلمان إن لربك عليك حقا، ولنفسك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال: النبي صلى الله عليه وسلم: «صدق سلمان»[42]، وفيما تبقى من مساحة البحث أشير إلى مقتطفات من أبرز أهداف روحانية التنمية البشرية، وهي: تنمية روحانية القدوة في السلوك والدعوة مما يعين على نشر الإسلام بالصورة الحقة التي ارتضاها الله تعالى، وتنمية قيم العدالة المجتمعية، وهذه بدورها تعزز أهداف القدوة السلوكية، ورفعة دين الله وسط الإنسانية جمعاء، وتنمية مفهوم الحريات المنضبطة في الإسلام الذي كفل حق التعايش السلمي لغير المسلمين، وسمح بحرية المعتقد والتعبد، لكم دينكم ولي دين، ومن ثم تنمية مهارات إدارة الفرص والمخاطر والتحديات.

تنمية مفهوم روح القدوة السلوكية:

– من أهداف روحانية التنمية البشرية في السنة، تنمية قدوة السلوك مَلَكَة قائمة على قيم الإسلام، ومبادئ الدين، ولقد ورد في القرآن قدوة السلوك بالمصلحين من أئمة الهدى من النبيين والصديقين، وعلى رأسهم إمام المرسلين المصطفى الأمين عليه وعلى أنبياء الله أفضل الصلاة وأتم التسليم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُول اللَّه أُسْوَة حَسَنَة لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِر وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا(21)﴾ [الأحزاب]، والنبي نفسه أمره الله بالاقتداء صبرا بالمرسلين قال الله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ..(35)﴾ [الأحقاف]، وقص

[42] **المصدر نفسه**، ج 2، ص 694.

الله القصص على النبي صلى الله عليه وسلم وبين له سلوك الأنبياء والمرسلين، والصديقين والأبرار المقربين، ليكون دافعا له للصبر والثبات، ولأمته من بعده، وقد ربط الله تعالى أمر قبول العمل ونيل رضى الله تعالى بإتباع محمد صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (31)﴾ [آل عمران]. طريق محبة الله تعالى حب رسوله صلى الله عليه وسلم وعلامة حبه صلى الله عليه وسلم اتباع شريعته بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه[43]، ووصف الله أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم فقال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ(4)﴾ [القلم]. وحث النبي صلى الله عليه وسلم بالإقتداء به في جميع مفاصل الحياة، فهو الذي ربى أصحابه على سلوك القدوة في الأخلاق دعاة ومدعوين، ربى أبو ذر على قدوة التواضع بالزجر والنهي عن سلوكيات الجاهلين، وربى ابن اللتيبة على البعد عن موضع الشبهات في التعاملات المالية، وربى آل ياسر على قدوة الصبر، وتأثر الصحابة بسلوك النبي صلى الله عليه وسلم أيما تأثير، عن عروة بن مسعود في صلح الحديبية: «...فَقَامَ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ،...، وَاللَّهِ لَقَدْ وَفَدْتُ عَلَى الْمُلُوكِ وَوَفَدْتُ عَلَى قَيْصَرَ، وَكِسْرَى، وَالنَّجَاشِيِّ، وَاللَّهِ إِنْ رَأَيْتُ مَلِكًا قَطُّ يُعَظِّمُهُ أَصْحَابُهُ مَا يُعَظِّمُ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُحَمَّدًا، وَاللَّهِ إِنْ تَنَخَّمَ نُخَامَةً إِلَّا وَقَعَتْ فِي كَفِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ فَدَلَكَ بِهَا وَجْهَهُ وَجِلْدَهُ ، وَإِذَا أَمَرَهُمُ ابْتَدَرُوا أَمْرَهُ، وَإِذَا تَوَضَّأَ كَادُوا يَقْتَتِلُونَ عَلَى وَضُوئِهِ، وَإِذَا تَكَلَّمَ خَفَضُوا أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَهُ، وَمَا يُحِدُّونَ إِلَيْهِ النَّظَرَ تَعْظِيمًا لَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ عَرَضَ عَلَيْكُمْ خُطَّةَ رُشْدٍ فَاقْبَلُوهَا»[44]، وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالتأسي بأصحابه وأصحاب أهل القرون الأولى لقربهم بزمنه صلى الله عليه وسلم، قال صلى الله عليه وسلم: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةُ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتَه»[45]، فصارت القدوة من أكبر المعينات في البناء التنموي في الإسلام في المعاملات الأسرية، وتربية الأولاد، والمعاملات المالية، والعبادات، ..الخ.

تنمية قيم العدالة والفضيلة المجتمعية: الإسلام دين العدل والفضيلة كفل الله بهما كل فرد وجماعة قاعدة ثابتة للتعامل دون ميل لهوى نفس، ولا مجاراة نسب، فساوت، بين الغنى والفقير، والقوي والضعيف، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعاً بَصِيراً(58)﴾ [النساء]. لقد ربى النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة على أسس العدالة الإيجابية مع الذات ومع الآخر، وبين لهم أن العدالة ملهمة لحب الخير للآخرين، وداعية لروابط الوحدة الإيمانية التي هي من أظهر معالم التنمية الروحية، قال تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلاًّ آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ(79)﴾ [الأنبياء]، قال ابن مسعود رضي الله عنه: "كرم قد أنبتت عناقيده فأفسدته الغنم قال: فقضى داود بالغنم لصاحب الكرم فقال سليمان: غير هذا يا نبي الله قال: وما

---

[43] **صحيح البخاري**، ج5، ص2282.

[44]. **صحيح البخاري**، ج2، ص974.

[45] **صحيح البخاري**، ج2، ص938.

ذاك؟ قال: تدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا عاد الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبه و دفعت الغنم إلى صاحبها"[46]

فالعدالة في الإسلام مساواة مشوبة بمفهوم الرحمة، والمروءة، والكرم، والبذل، والعطاء، ربطها الله تعالى بهذه القيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَانِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ...(23)﴾ [يونس]، إن معالم العدالة في الإسلام شاملة لكافة الأطياف ففي إحقاق الحقوق تعد مساواة، وفي العدالة الأسرية تعد رحمة، وفي العدالة بين الأخوين تعد محبة، فعدالة الإسلام عدالة روحية إيمانية من أهم نتائجها الرضا والتسليم، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا(65)﴾[النساء]، هذا هو العدل في الإسلام الذي حض الله تعالى عليه وأمر به جل شأنه، من ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلاَ تَتَّبِعُواْ الْهَوَى أَن تَعْدِلُوا(135)﴾ النساء. ومن العدالة المقصودة في الإسلام تهيئة الفرص ومراعاة المواهب، مما يعين على تفجير قدرات وطاقات ومهارتٍ مذهلة تعين الإسلام ومجتمع الإسلام في مجالاته المتعددة، فهذا رسول الله يطلق العنان لحسانٍ ويأمره بجهاد الكلم أمام الطغاة من القرشيين، الذين يسري فيهم قرض الشعر ويؤثر على قواهم مما كان له مغزى أعان الإسلام في مجاله.

هذه العدالة هي أساسة في تنمية الشعوب، ومحاربة الفقر، والمحسوبية، وكافة أنواع المظالم، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لاَ تَحَاسَدُوا وَلاَ تَنَاجَشُوا وَلاَ تَبَاغَضُوا وَلاَ تَدَابَرُوا..الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ..بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ»[47]. فما تحققه العدالة في توزيع الحقوق حري به أن يعين على تنمية مجتمع رسالي هادف لإعلاء كلمته سبحانه، وتعمير الكون ونشر الفضيلة التي يباهي الله تعالى بها ملائكة السماء، فالعدالة التي جاء بها الإسلام هي انسجام عالمي، ووحدة إنسانية متكاملة، تُكَوِّنُ جماعة دولية، تحمي فيها الامتيازات القائمة على الاختلاف في الألوان والأجناس واللغات والحدود الجغرافية، ومن المحال أن تكون حضارة إنسانية عالمية إلا بتحقيق ذلك لأنها من جانب تحافظ على فردية الفرد، ومن جانب آخر تطهرها من كل ما قد يكون فيها من الميول المتناقضة قالها صلى الله عليه وسلم لأبي ذر: «إنك امرء فيك جاهلية»[48]. والنظام الإسلامي بهذا يقطع الطريق على النظام الطبقي –كما في النظام الشيوعي، والرأسمالي– وما يصاحبه من نظام مجتمعي، وقد أحدثت هذه المبادئ ثورة اجتماعية هائلة، بدلت الأوضاع الاجتماعية فالكل أمام الله تعالى سواء، ومن هذا المنطلق

---

[46] الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 - 1990) ج2 ص.643

[47] **صحيح مسلم**، ج 8، ص 10.

[48] ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: محمد حامد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط2، 1369هـ) ج1، ص69.

سار الناس بطاقاتهم إلى المجد، لا يعترضهم جهل، أو غرور أو تسلط، ويسعى الكل بما يليه من عمله، فهو الذي يرفعه أو يوبقه.

– **تنمية مفهوم روحانية الحريات:** لقد صرَّح القرآن الكريم بقضايا الحريات كحق إنساني، بكافة أشكالها، واحترام خصوصيات الناس، حرية منضبطة بالمسؤولية الفردية، وحقوق الآخرين، حرية ترشد في فكرها لهدي الدين وقواعده، فللمسلم حدود لا يمكن تجاوزها. يقرر الإسلام حرية الفكر والتفكير ويحض الناس على التأمل والبحث واستجلاء الحقائق والنظر إلى ما وراء الأشياء وغاياتها. ولهذا نرى دعوة القرآن إلى التفكر في خلق السموات والأرض وفي خلق أنفسهم، واختلاف ألوانهم وألسنتهم، وفي الفلك التي تجري في البحر، وإلى المطر المبارك الذي ينزل من السماء وفي ما تقع عليه أبصارنا، أو تسمعه آذاننا، لنصل من وراء ذلك كله إلى معرفة الخالق ولنميز بين الحق والباطل والهدى والضلال، والأدلة في القرآن الكريم كثيرة تحث على التأمل والتدبر والتفكر، من ذلك قوله جل شأنه: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ(20) وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ(21)﴾ [الذاريات]، وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ(46)﴾ [سبأ]. ومن ثم للإنسان حرية المعتقد إن شاء آمن وإن شاء كفر، هذا وقد وضع الإسلام ضوابط للحرية لا تخرج عن إطار القيم والفضائل والأخلاق وحقوق الآخرين والمصالح العامة للناس، لقد كفل النبي صلى الله عليه وسلم لليهود حرية المعتقد والتعبد، ولم يحمل إي كائن على اعتناق الإسلام كرهاً بل ترك له حرية الاختيار امتثالاً لأمر الله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ...(29)﴾ [الكهف]، وفق شروط الحرية المرتكزة بشكل أساس على المسؤولية، ومراعاة حقوق الغير، فالمجتمع المسلم ذو قيم وأخلاق، فلا يجوز للمسلم التفريط في الفرائض والواجبات الدينية، أو فساد الاعتقاد بحجة الحرية، فالحرية في الإسلام لها ضوابط شرعية محكمة هادفة لتنمية المجتمع وربطه بقيم الإسلام، فالإنسان حر في ممارساته بشرط أن يكون سيد نفسه فلا تستبد به آراؤه أو تستعبده شهواته، وهو حر أيضاً في أن يمارس حريته على ألا تتعارض هذه الحرية مع الصالح العام وحق المجتمع، فالإنسان حر ولكنه في الوقت ذاته مسئول عن خير المجتمع والصالح العام، وهكذا نجد أن الإسلام في تصوره للحرية فاق جميع المذاهب والأديان والفلسفات فلم يطلقها كالوجودية الملحدة والشيوعية، ولم يكبتها وإنما أطلقها في حدود لا تتعارض مع الخير الذي يرجى للفرد والمجتمع، وكان من ثمار هذه الحرية اعتقاداً وفكراً وقولاً الإنجازات العلمية الكبرى في جميع ميادين المعرفة التي تحققت على أيدي المسلمين منذ بذوق فجر الإسلام.

– **تحديات إدارة فرص روحانية التنمية:** دعوات الأنبياء والمرسلين في معالجة قضايا الناس الاجتماعية ودعوتهم لتوحيد الله تعالى، مرت بتحديات عظيمة، وفرص عديدة هيأها الله تعالى لإقامة الدين، فقد تحدى قوم نوح سبيل النجاح بتسفيه دعوته، والاستهزاء بالناس ووسمهم بالكذب والفساد، وهم دعاة إصلاح وخير فقالوا له كما في قوله تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قِوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلاَّ بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلاَّ الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ(27)﴾ [هود]، وقد قالها قوم فرعون ورموا

موسى بالفساد والإفساد وهم هم أصحاب الفساد والإفساد، ولكنهم نافقوا العوام لتحقيق أطماع سياسية أو مالية أو مجتمعية، قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِ فِرْعَونَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ (127)﴾ [هود]، وهكذا أفسد فرعون وأتباعه عقائد الناس وفكرهم وكان ناتج ذلك في قوله تعالى: ﴿فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلاَّ ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ(83)﴾ [يونس]، تلك دعوة الأنبياء في قومهم قَصَّها القرآن ليبين لنا أن رسولنا ليس بدعا من الرسل، ونحن لسنا بدعا من الأمم، فالمشاهد وتحدياتها تتشابه، وقد تكررت مشاهد التحديات في دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم كسالف الأنبياء وإن اختلف أصحابها، فقد رموه بالجنون والسحر والكهانة، وقد حكى الله تعالى على لسانهم، قال الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الأَرْضِ يَنبُوعًا (90) أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الأَنْهَارَ خِلالَهَا تَفْجِيرًا (91) أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاء كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلآئِكَةِ قَبِيلاً (92) أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاء وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إَلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً (93) وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُواْ إِذْ جَاءهُمُ الْهُدَى إِلاَّ أَن قَالُواْ أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولاً (94)﴾ [يونس]، عنادا مشوباً بمعتقدات معيقة، صبر النبي صلى الله عليه وسلم على أذاهم. وبالصبر والمثابرة والمحافظة على مبادئ الدين، تغير ميزان القوة وصار تحت قبضة االصالحين الذين أداروا المشهد بعيدا عن أهواء البشر وعصبياتهم التي أفسدت نظام الحياة، وجعلت موازين المجتمع وفق الطبقية في المادة والعرق وهو ما يمثل نموذجا من نماذج الجاهليات المعاصرة التي ركزت في معالجة القضايا المجتمعية على مفهوم المادية وأهملت الأبعاد الإنسانية، وأفقدت النظام المجتمعي أفضل ما يملك من طاقات وأفكار هادفة في إسعاد الناس.

انبنت إدارة الفرص والتحديات التنموية في الإسلام على مبدأ الثقة بالله[49] والاعتماد عليه، والتوجه إليه في كل حال وعلى كل حال، وهو كافينا قال تعالى: ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (36)﴾ [الزمر]. فلا سبيل لليأس والقنوط، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ(185)﴾ [البقرة]. ولقد ضرب النبي نماذجاً في إدارة الأزمات ومواجهة التحديات، فكان أكثر الناس ثباتا وصبرا في الشدائد، فقد قابلت دعوة النبي صلى الله عيه وسلم تَعَنُّتْ قريش واليهود والمنافقين بالصبر والمثابرة، وربى أصحابه على ذلك أحيانا بالتحفيز، وأحيانا بالحزم، وأحيانا بفتح باب الأمل.

فهذه التحديات نتائجها حميدة هكذا أدركها عبد الله بن رواحة رضي الله عنه في بيعة العقبة الثانية قال محمد بن كعب القرظي وغيره: قال عبد الله بن رواحة رضي الله عنه، لرسول الله صلى الله عليه وسلم –ليلة العقبة–: اشترط لربك ولنفسك ما شئت. فقال: «أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأشترط لنفسي

---

[49] ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق : محمد حامد الفقي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1393 – 1973م) ج1، ص75.

أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم، قال: فما لنا إذا نحن فعلنا ذلك؟ قال: الجنة، قالوا: ربح البيع، ولا نقيل ولا نستقيل» . . لقد أخذوها صفقة ماضية نافذة بين متبايعين؛ انتهى أمرها، وأمضى عقدها، ولم يعد إلى مرد من سبيل: لا نقيل ولا نستقيل، فالصفقة ماضية لا رجعة فيها ولا خيار؛ والجنة: ثمن مقبوض لا موعود! أليس الوعد من الله؟ أليس الله هو المشتري؟ أليس هو الذي وعد الثمن وعداً قديماً في كل كتبه، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (111)﴾ [الزمر]. عقيدة تعطي صاحبها صفات نفسية عامرة كريمة بغير حدود، الجراءة والبسالة النادرة، والشجاعة في ميادين الحياة المختلفة، وضبط السلوك المجتمعي البشري، لذا ضرب أصحاب العقائد أروع الأمثلة في الاستقامة والقدوة في حمل الشعوب على الهداية ونبذ الانحراف ومداواة النفوس، إن الأمل الذي تدعوا له عقيدة الإسلام هو الأمل في الله عز وجل، وهو أمل يدخل في حيثيات الحياة المجتمعية، مما يزهر نجاحها وفلاحها، ويحفزها على البذل والعطاء. إن تنمية الذات من صميم دعوة الله تعالى، ومن فوائد الأمل الصبر وتجربة الابتلاء الذي رسمه الله تعالى على قلوب الأحياء لحكمة يعلمها علام الغيوب. فهو الذي يبتلي ويعين على الصبر على البلاء، ويجزي على كله خير الجزاء فيا رب ما أكرمك، وما أحلمك، وما أعظمك وهو نفسه تقدس في علاه في معية الصابرين قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُواْ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (46)﴾ [الأنفال].

هذا والحمد لله بدأً وختما كما يحب ويرضى

الخاتمة:

مفهوم روحانية التنمية في الإسلام مفهومٌ باحث في تطوير الإنسان، استنادا على أسس العلم والمعرفة، لتتحقق أهداف:

– روحانية العدل والتراحم والتكافل والفضيلة، وهي مجامع مكارم الأخلاق في قولا وعملا، وتطبيقات ذلك على واقع المعاملات المجتمعية اقتصادية كانت أم سياسية.

– الوقوف على وقائع المنهج التطبيقي في مسائل روحانية التنمية البشرية من خلال السنة التي تجَسَّدَت في دولة الرسول الله صلى الله عليه وسلم، التي اعتنت أولا بتنمية الفكر، وربطه بغاية الخلق المتمثلة في عبادة الله تعالى، مما يحفز النهوض وإسعاد البشرية بنور الإسلام، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ(107)﴾ [الأنبياء].

– أصَّل الإسلام لمنهجية بناء روحانية التنمية، والتي ساهمت بدورها في قضايا النهوض والتمدن ومن أهمها: التعليم والمعرفة، التخصصية، الولاء، المثابرة، الأخوة، التسامح، والغيرة،....الخ.

– روحانية التنمية مستمدة من فطرية الإنسان. هادفة لإسعاد الناس مستفيدة من تجارب الأمم وحكم الأنبياء في معالجة تحديات التنمية بالتركيز بربطها بالإيمان والتسليم لرب العالمين، كما هي مستفيدة من وسائل الحياة المعاصرة في مجالات التنمية المستدامة.

– واقع الأمة المسلمة في حاجة للحاق بركب التطور في مجالات التنمية، والتي أضحى زمامها بيد الغرب الذي خلى جوفه من روح ومعاني التنمية، فَبَئِسَتْ حياة التابع والمتبوع، فالأمة أحوج إلى تأطير مفاهيم الولاء الإسلامي الذي تصغر أمامه موروثات الجاهلية التي صار استخضارها باينا في أفكار الأمم والشعوب وأخذ كل مِنَّا فيها بنصيب قل أو كثر، فإن تولى الظالمين الظالمين والكافرين الكافرين، فالمؤمنون أولى أن يوالي بعضهم بعضاً. مع التذكير بسنة الله تعالى قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ إِلاَّ تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ (73)﴾ [الأنفال].

إن واقع الأمة الفكري أشبه بتيه اليهود في الأرض، نسوا الله فأنساهم أنفسهم، أضاعوا هدي السبيل الذي رسمه لهم الخالق عزَّ وجل، فتاهوا في واد سحيق، وهذا الوهن أذاق الأمة زيلية التخلف والتبعية في جميع مناحي الحياة، ولن تصلح حال الأمة بغير هديها المستمد من نور الإسلام وخصائصه التي تعني الوسطية والشمول، والهيمنة، والخلود والعالمية، وهذا ما يمثل أبعاد الطرح الإسلامي في بناء وتعميق روح الجماعة، بتعميق معاني التفاني والتضحية في سبيل سياسة الناس. وهذا بدوره في حاجة لبناء أخوة بين المسلمين وتوجيه مشاعرهم واهتماماتهم بما يفيد وحدة الأمة، وإبراز قواعد الإسلام كنموذج في هداية البشرية. ويتأطر كل ذلك بتبني الدستور الإسلامي في سياسة الناس وفق أسس المواطنة والإصلاح المجتمعي.

المراجع

- ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م).
- أحمد كمال أبو مجد، **رؤية إسلامية معاصرة**: إعلان مبادئ، (القاهرة: دار الشروق، 1412هـ/1991م).
- ابن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، **مسند الإمام أحمد** (القاهرة: مؤسسة قرطبة، د.ت)
- الإمام مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
- البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، ط3، 1407 – 1987)
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله، **الأدب المفرد**، تحقيق : محمد فؤاد عبدالباقي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط3، 1409هـ/1989م).
- البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي، **السنن الكبرى، تحقيق: محمد عبد القادر عطا** (لبنان: بيروت: دار الكتب العلمية، ط3، 1424هـ-2003م)
- الترمذي: محمد بن عيسى أبو عيسى، **سنن الترمذي**، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون (دار إحياء التراث العربي، د.ت) .
- ابن تيمية: أحمد بن عبد الحليم الحراني، **منهاج السنة النبوية**، تحقيق: د. محمد رشاد سالم (مؤسسة قرطبة، ط1، 1406هـ).
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، **اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم**، تحقيق: محمد حامد الفقي (القاهرة: مطبعة السنة المحمدية، ط2، 1369هـ)
- أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد، **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1414- 1993م).
- الحاكم النيسابوري، محمد بن عبد الله، **المستدرك على الصحيحين**، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا (دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411 - 1990).
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل، **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: علي محمد البجاوي (بيروت: دار الجيل، ط1، 1412).
- أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زَكَرِيّا، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبد السَّلام محمد هَارُون (اتحاد الكتاب العرب: 1423 هـ- 2002م).

- أبو داود، سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعَيب الأرنؤوط – محَمَّد كامِل قره بللي (دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ - 2009م) .
- الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين (الناشر دار الهداية، د.ت، د.ط)
- سيد قطب إبراهيم، **في ظلال القرآن** (القاهرة: دار الشروق، ط32، 2003م)
- شحرور، د.محمد، **دراسات إسلامية معاصرة في الدولة والمجتمع** (دمشق: الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م، ط1).
- شيكوني، أنجلو: **أفلاطون والفضيلة**، ترجمة:د. منير سغبيني، (بيروت: دار الجيل، 1986م).
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (الموصل: مكتبة العلوم والحكم، 1404 – 1983م).
- ابن عبد البر: يوسف بن عبد الله النمري أبو عمر، **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكر (المغرب: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب ، 1387هـ) .
- عمر عبيد حسنة، في تقديمه لكتاب: **روح الحضارة الإسلامية**، للشيخ محمد الفاضل بن عاشور، (الولايات المتحدة: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، ط2، 1413هـ/ 1992م).
- الغزالي، محمد: **تراثنا الفكري في ميزان الشرع والعقل** (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، دار الشروق، ط1، 1991م).
- أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد: **صفوة الصفوة**، **تحقيق** : محمد فاخوري، ود. محمد رواس قلعه جي (بيروت: دار المعرفة، ط2، 1979م)
- أبي القاسم علي بن جعفر السعدي، **كتاب الأفعال** (بيروت: عالم الكتب، ط1، 1983م)
- القضاعي، محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله، **مسند الشهاب**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط2، 1407-1986).
- ابن القَيِّم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة** (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**، تحقيق: محمد حامد الفقي (بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1393 – 1973م)
- ابن القيم، محمد بن أبي بكر أبو عبد الله، **هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى** (المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت).

- **موطأ الإمام مالك**، تحقيق: د. تقي الدين الندوي أستاذ الحديث الشريف بجامعة الإمارات العربية المتحدة (دمشق: دار القلم، ط1، 1413هـ - 1991م)
- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: محمود خاطر (بيروت: الطبعة طبعة جديدة، 1415 – 1995م).
- محمد الزحيلي، **النظريات الفقهية**، (بيروت: دار القلم، ط1، 1414هـ/1993م).
- http://www.hrdiscussion.com/hr16886.html، مقال بعنوان: ظهور مصطلح التنمية البشرية، للكاتب: Ahmed Shaheen، بيوم: 2010/08/30. أخذ هذا المقطع بتاريخ، 2016/7/29.
- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفريقي، **لسان العرب** (بيروت: دار صادر، ط3، 1414 هـ).
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد** (بيروت: دار الفكر، 1412هـ)
- الوقفي، إبراهيم أحمد، **السماحة في الإسلام والمسيحية** (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت).
- المناوي، محمد عبد الرؤوف، **التوقيف على مهمات التعاريف**، تحقيق: محمد رضوان الداية (بيروت، دمشق: دار الفكر المعاصر، دار الفكر، ط1، 1410هـ)
- ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د.ت).
- الزركشي، محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: دار المعرفة، 1391).